

# المبحث الأول :

الإسلام الأصولي ، ونقده

## المبحث الأول

### الإسلام الأصولي، ونقده

نشرت (راند) عام ١٤١٢ هـ/١٩٩١ م وما بعده، عدة دراسات حملت عنوان (الأصولية الإسلامية Islamic Fundamentalism)، أبرزها الدراسات التي أعدها (غراهام فولر) ونشرت عام ١٤١٢ هـ، وهي:

- ١- الأصولية الإسلامية في أفغانستان : طابعها وآفاقها.
  - ٢- الأصولية الإسلامية في باكستان : طابعها وآفاقها.
  - ٣- الأصولية الإسلامية في بلدان الطبقة الشمالية: نظرة تكاملية.
- واستخدمتْ أهمُّ إصدارات (راند) بعد أحداث ١١/سبتمبر، نعت: (الأصولية الإسلامية Islamic Fundamentalism)، و(الإسلام الأصولي Fundamentalist Islam)، استخدامًا للمصطلح تارة، وتفصيلاً لمدلوله ولبعض متعلقاته تارة<sup>(١)</sup>، وذلك مثل الإصدارات التالية:
- ١- إسلام حضاري ديمقراطي، تقرير نشر عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
  - ٢- العالم الإسلامي بعد ٩/١١، نشرت عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.
  - ٣- بناء شبكات من المسلمين المعتدلين، تقرير نشر عام ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م.

(١) مثل: اعتقاد (الأصوليين) بأن الإسلام شامل لجميع نواحي الحياة، وأن (الأصوليين) يسعون لتعزيز الأمة الإسلامية في جميع أنحاء العالم وليس في دولة محددة، وأنهم يرفضون الديمقراطية، ونحو ذلك من الأمثلة. ينظر: إسلام حضاري ديمقراطي، ص ٨، ١٥-١٦، ٢٩، ٣٩-٤٠؛

## المطلب الأول: تعريف الإسلام الأصولي، أو الأصولية الإسلامية:

### تعريف الأصل في اللغة العربية:

الأصل في اللغة العربية: مفرد، وجمعه أصول وأصل، وهو: أسفل الشيء<sup>(١)</sup>.  
 «ورجل أصيل: له أصل. ورأي أصيل: له أصل»<sup>(٢)</sup>. «ورجلٌ أصيلُ الرأي، أي: محكم الرأي»<sup>(٣)</sup>.

«وأصل، ككُرم: صار ذا أصل، أو ثبت ورسخ أصله»<sup>(٤)</sup>. «ويقال: استأصلت هذه الشجرة، أي: ثبت أصلها... واستأصله، أي: قلعه من أصله...  
 وأخذ الشيء بأصلته وأصيلته أي: بجميعه لم يدع منه شيئاً»<sup>(٥)</sup>.

### تعريف الأصولية في الفكر الغربي:

جاء في المعجم الأمريكي (ويستر):

١- (الأصولية Fundamentalism): «حركة بروتستانتية<sup>(٦)</sup> ظهرت في القرن العشرين الميلادي، تؤكد على التفسير الحرفي للكتاب المقدس»<sup>(٧)</sup>. ويشير موقع المعجم (دكشنري) إلى أن سبب نشأتها كان رد فعل على الحداثة في أوائل القرن العشرين الميلادي<sup>(٨)</sup>.

(١) القاموس المحيط، ص ١٢٤٢؛ ولسان العرب ١١/١٦، مادة: (أصل) في الجميع.

(٢) لسان العرب ١١/١٦، مادة: (أصل).

(٣) الصحاح ٤/١٦٢٣، مادة: (أصل).

(٤) القاموس المحيط، ص ١٢٤٢، مادة: (أصل).

(٥) لسان العرب ١١/١٦، ١٨، مادة: (أصل).

(٦) البروتستانتية: فرقة نصرانية ظهرت في أوائل القرن السادس عشر الميلادي. والبروتستانت: معتنقوها، ومعناها: المحتجون. ظهرت لأسباب كثيرة، منها فساد الكنيسة وغلوها وطغيانها. أبرز المؤسسين لهذه الفرقة وأولهم: (مارتن لوثر) (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، حيث دعا إلى إصلاح حال الكنيسة الكاثوليكية ورجالها، فخالفت البروتستانتية الكاثوليكية في أمور فرعية، ووافقتها في جوهر العقيدة. ينظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧هـ)، ص ١٧١-١٩٤؛ والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، (القاهرة، دار نخضة مصر، ١٩٨٤هـ)، ص ١٤٠-١٤٦.

(٧) <http://www.merriam-webster.com/dictionary/fundamentalism> ونحوه: المورد: قاموس إنكليزي-عربي، منير البعلبكي، ط ٣٤، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٠م)، ص ٣٧٣.

(٨) <http://dictionary.reference.com/browse/Fundamentalism?s=t>

٢-الأصولية: «حركة أو موقف يؤكد على الالتزام الصارم والحرفي لمجموعة من المبادئ الأساسية»<sup>(١)</sup>.

وفي (قاموس أكسفورد الإنجليزي العربي): (الأصولية Fundamentalism) و(الأصولي Fundamentalist): «المتمسك بأصول الدين»<sup>(٢)</sup>.

فـ(الأصولية): مفهوم نشأ في الغرب ليصف اعتقادات بعض الدعاة الإنجيليين بعصمة الإنجيل، ووجوب العودة الحرفية إليه. ثم تطور هذا المفهوم فيما بعد، ليتضمن كل أنواع الجماعات الدينية التي تحاول العيش وفقاً للنص الديني، وكان أهمها: الأصولية اليهودية، والأصولية النصرانية، والأصولية الإسلامية<sup>(٣)</sup>.

### تعريف الأصولية الإسلامية:

أدخل مصطلح (الأصولية) في المجال الإسلامي في حدود عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م<sup>(٤)</sup>. جاء في موقع المعجم (دكشنري): «الأصوليون الإسلاميون هم الذين يعارضون تسلل التأثيرات العلمانية والتغريبية، ويسعون إلى إقامة الشريعة الإسلامية، بما فيها من قواعد سلوكية صارمة، كما أنهم يستهدفون الفساد السياسي في الأمة الإسلامية»<sup>(٥)</sup>. وفي دراسة (راند) (العالم الإسلامي بعد ١١/٩): «الأصولية الإسلامية: تعني العودة إلى أسس الإيمان، ولذلك يمكن أن ينظر إليها بصفقتها بديلاً عن الأصولية التي وُجدت في الأدیان الأخرى.

(١) <http://www.merriam-webster.com/dictionary/fundamentalism>

(٢) The Oxford English-Arabic Dictionary of Current Usage, Edited By N. S. Doniach, (London, Oxford University, 1978), P. 479.

(٣) ينظر: موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، د.أحمد الموصلي، ط٢، (بيروت، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص١٥٩.

(٤) هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة: الحداثة والأصولية، أ.د.زينب عبد العزيز، (دمشق-القاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م)، ص٦٦.

(٥) <http://dictionary.reference.com/browse/Islamic+fundamentalism?s=t>

ومع ذلك؛ ولأن أتباع أي دين يمكن -بمعنى من المعاني- أن يُعَدُّوا أصوليين في سعيهم لاتباع المبادئ الأساسية لدينهم؛ ولأن الأصوليين المتطرفين يدعون العودة إلى المعنى الأصلي للدين، فهم في الواقع يمثلون حشد السخط المعاصر<sup>(١)</sup> أ.هـ.

وبناءً على التعريف اللغوي العربي لمعنى الأصل، ومفهوم الأصولية في الفكر الغربي، فإن الباحث يُعرِّف (الأصولية الإسلامية) بأنها: المنهج الذي يحاول أن يأخذ بأصل الإسلام وبجميعه لا يترك منه شيئاً.

ولا شك أن هذه هي خصال أهل الإحسان، وهم أفضل أنواع المؤمنين، وأعلاهم منزلة<sup>(٢)</sup>. قال ابن باز رحمه الله: «وإذا كانوا أصوليين بمعنى: أنهم يتمسكون بالأصول، وبما قال الله وقال الرسول ﷺ فهذا مدح وليس ذمًا... وإنما الذم للتطرف والجفاء»<sup>(٣)</sup>.

لكن هل يقبل السامع الغربي مصطلح (الأصولية الإسلامية) بهذا المعنى، مجرداً عن أية مؤثرات سلبية لازمت مفهوم (الأصولية)؟

وهل يقصر الغربي (الأصولية الإسلامية) على أهل السنة والجماعة الذين يأخذون بالأصول الصحيحة للإسلام، أم يُدخلون معهم كل من أخذ بأصوله وتمسك بها وإن كان فيها أصول باطلة، مثل بعض الفرق الضالة؟

(١) The Muslim World after 9/11. P. 5

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله: "جعل النبي ﷺ الدين ثلاث درجات: أعلاها (الإحسان)، وأوسطها (الإيمان)، ويليها (الإسلام)". مجموع الفتاوى ٧/٧. "والمحسنون أحص من المؤمنين، والمؤمنون أحص من المسلمين". المرجع السابق ١٠/٧.

وقال الحكمي -رحمه الله- عند حديث الإحسان: "والمقصود أنه ﷺ فسر الإسلام هنا بالأقوال والأعمال الظاهرة، وفسر الإيمان بالأقوال والأعمال الباطنة، والإحسان هو تحسين الظاهر والباطن، ومجموع ذلك هو الدين". معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكيمي، (الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٠هـ)، ٦١٢/٢.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع د. محمد بن سعد الشويعر، (الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٧هـ)، ٢٣٤/٨.

أما السؤال الأخير فجوابه أنهم لا يقصرونه على أهل السنة والجماعة فحسب، بل يشمل كل من تمسك بأصوله وإن كان فيها أصول باطلة أو مخترعة<sup>(١)</sup>. لكن غلب إطلاقه في دراسات (راند) على أهل السنة والجماعة.

وأما قبول الغربي لـ(الأصولية الإسلامية) دون مؤثرات سالبة على المفهوم، فجوابه يحمله المطلب الآتي.

ومن الجدير بالذكر «أن الغربيين يهتمون بالظاهرة باعتبارها ظاهرة سياسية أكثر من كونها ظاهرة دينية، وزاوية النظر عندهم هي من هذا الجانب»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر وصفهم الشيعة بأن منهم أصوليين: P. 14. The Muslim World after 9/11.

(٢) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والأصولية، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ص ١٨٢.

## المطلب الثاني : نقد مصطلح الإسلام الأصولي / الأصولية الإسلامية:

١ - مصطلح (الأصولية الإسلامية) يحمل مضموناً سلبياً يدل على التنقص والدم: عندما تطرّق (الأصولية) مسمع الشخص الغربي فإنها تحمل مضموناً سلبياً<sup>(١)</sup>، يدل على التنقص والدم. وعندما يستخدمها بعض الكتّاب المسلمين المعادين لمنهج أهل السنة فإنه يأتي بها في مساق التنقص والدم. قال ابن باز رحمه الله: «فضرب الدعاة بأنهم أصوليون! هذا كلام مجمل، ليس له حقيقة إلا الذم والعيب والتنفير»<sup>(٢)</sup>.

فمن أين جاء معنى التنقص والدم عند إطلاق كلمة (الأصولية) أو سماعها؟ تختلف نظرة الغرب إلى التمسك بأصول الدين عن نظرة المسلمين له، فإن كان التمسك بأصول الدين منقبة لدى المسلمين، فإنه لدى المجتمع الغربي الحديث بعكس ذلك؛ حيث إن هذا المصطلح يرتبط لديهم ارتباطاً سيئاً، فهو يحمل في طياته الظلم والتسلط الذي مارسته الكنيسة في العصور الوسطى، ووقوفها ضد العلم، وقيامها بملاحقة العلماء وتعذيبهم وقتلهم، ووقوفها كذلك ضد الحداثة والتقدم.

إن «الخلافة التاريخية الموجودة في أذهان الغربيين تجعلهم إذا سمعوا عن الأصولية (Fundamentalism) تمتلئ أذهانهم رعباً ونفرة بسبب المعاملات الهمجية التي اقترفتها إخوانهم النصارى باسم الدين، حيث حورت الإنسانية والتقدم العلمي والتطور»<sup>(٣)</sup>.

فـ(الأصولية) «بالمعنى الذي شاع مضمونه في أوساطنا الإعلامية والثقافية والسياسية المعاصرة: هو مصطلح غربي النشأة وغربي المضمون.. ولأصله العربي ومعانيه الإسلامية مضامين ومفاهيم أخرى مغايرة لمضامينه الغربية، التي يقصد إليها الآن متداولوه»<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، ص ١٥٩.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢٣٥/٨.

(٣) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ص ١٩٠.

(٤) معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، (القاهرة، نهضة مصر، د.ت)، ص ٤٢.

يقول كاتب أمريكي - لا يتبع (راند) -: عندما تستخدم وسائل الإعلام لفظ (الأصولية) مقترناً بالإسلام، فإنه نادراً ما يتم تعريفه؛ ومن شأن هذا الاستخدام أن يوحي بفهم مشترك لهذا المصطلح بين النصرانية والإسلام. معظم الأميركيين غير مُطلَّعين على المدارس الفكرية المتعددة داخل الإسلامي، في الوقت الذي هم فيه مُطلَّعون على الأصولية في السياق النصراني، حيث يُستخدم المصطلح في الحديث المتداول ليشير - بصورة شبه دائمة في سياق الازدراء - إلى نوع محدد من النصرانية. وعندما يظهر مصطلح الأصولية مُلحقاً بالإسلام، فإنه لا يسع جمهور القراء إلا الافتراض بأن الدلالات المرتبطة بالأصولية النصرانية يجب أن تكون سارية أيضاً، حيث ينطوي مصطلح (الأصولية) على كل ما هو استبدادي، ومتعصب، ومعادٍ للحدثاء وللحرية الفكرية<sup>(١)</sup>. هـ. كما ينطوي على أن العنف والغلو سمة المستمسكين بالإسلام<sup>(٢)</sup>. "وهكذا تصبح الأصولية مجرد مصطلح شامل لغمر الإسلام بالتصورات الغربية للأصولية"<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - استخدام مصطلح (الأصولية الإسلامية) يؤدي إلى اتهام الكتاب والسنة بالتحريف، وبصفة الجمود:

إذا جاز إطلاق الأصولية - في المجتمع الغربي - فإن إطلاقها في مجال الإسلام لا يستقيم، بل هو مرفوض؛ إذ إنها تفترض وجود التحريف في أصول الإسلام مثل التحريف الذي في الأناجيل، وبالتالي تفترض تصلب رأي علماء الشريعة وإصرارهم على الحفاظ والدفاع عن نص عبثت به الأيدي على مر التاريخ، وهو أمر غير وارد؛ لأن العلماء يتمسكون ويدافعون عن نص منزل كريم. ومن هنا يُقطع بأن استخدام (الأصولية) وإصاقها بالكتاب والسنة يعد تحريفاً مغرضاً ومرفوضاً. فلا بد من التصدي له بكل وعي وإدراك؛ حسماً لتلك الهجمة العلمانية

(١) "الأصولية"، ليا رينولد، في: اللغة المتوحشة، ص ١٣٢، ١٤٠-١٤١.

(٢) الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى: دراسة دينية مقارنة بين الأصولية الإسلامية وغيرها من الأصوليات الدينية الغير إسلامية، د. عماد علي عبد السميع حسين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ص ١٥.

(٣) "الأصولية"، ليا رينولد، في: اللغة المتوحشة، ص ١٣٢.



والكنسية الشرسة التي تقاتل حاليًا لعلمنة العالم الإسلامي، في محاولة ضارية لاقتلاع الإسلام<sup>(١)</sup>.

إن استعمال مصطلح (الأصولية الإسلامية) بخلفيته التاريخية الغربية، يحمل في طياته تحنيًا على الكتاب والسنة وعلى الإسلام والمسلمين؛ فقد تضافرت الأدلة على تحريف الإنجيل وتبديله على مر التاريخ، وعندما تُستخدم (الأصولية) وتُفرض على الكتاب والسنة، وتقحم في الخطاب الإسلامي العام، فإن هذا يُعد تحريفًا مرفوضًا لا بد من التصدي له؛ لأن الكتاب قد سلم من التحريف، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وحفظَ الله السنة النبوية بحفظ كتابه فهي الوحي الثاني؛ كما أن الإسلام لم يعرف أي معركة من المعارك بين النص المنزل وبين التقدم العلمي والتطور الحضاري<sup>(٣)</sup>.

وهناك عدد من المستشرقين والباحثين الغربيين رفضوا تعبير (الأصولية) في شأن الإسلام؛ لأن هذا التعبير جاء من النزاعات داخل الكنيسة، أما في الإسلام فإن الأمر مختلف، فمع وجود خلافات بين المسلمين إلا أنهم يلتقون في الدعوة إلى الرجوع إلى الأصول وبخاصة القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>.

### ٣- خطورة مصطلح (الأصولية الإسلامية):

تحدثت أستاذة متخصصة في دراسات الاستشراق والتنصير -وهي أ.د. زينب عبد العزيز- عن مصطلحي (الأصولية والحدأة)، فقالت: "وليس من المبالغة أن نقول: إنها من الكلمات

(١) ينظر: هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة، ص ١٥٧.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) ينظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ١٨٣ - ؛ وهدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة، ص ٨-٩.

(٤) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ٩٦٦/٢؛ ومعركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ص ٤٩؛ و"أين تقف الحركات الإسلامية اليوم؟"، د. مايكل كولنز دون، في مستقبل الإسلام السياسي: وجهات نظر أميركية، د. أحمد يوسف، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١م)، ص ٥٣.

التي تحكمت في مصير الشعوب عامة، أو إنها تتحكم حالياً في مصير شعوب العالم الثالث، وخاصة الشعوب الإسلامية والعربية»<sup>(١)</sup> هـ.

فلا يقال: إن (الأصولية) لفظ اصطلاحي ولا مشاحة في الاصطلاح! كلا، بل إن (الأصولية) تحمل في طياتها مخاطر عظيمة على الإسلام وأصوله، وعلى المسلمين. قال ابن القيم رحمه الله: «والاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة»<sup>(٢)</sup> ا. هـ.

ومصطلح (الأصولية) ينتج عنه مفسد عظيم؛ فإنه لما ظهر مصطلح (الأصولية) في الغرب وراج، ظهرت في مقابله (الحداثة) -مصطلحاً وحركة- لدى جمهرة من الباحثين اللاهوتيين<sup>(٣)</sup> وغيرهم، يطالبون بتحديث نصوص الإنجيل لتتفق مع الواقع العلمي والتاريخ المعاش، بعد ما صار البون بينهما شاسعاً، والتناقض واضحاً؛ وآل ذلك إلى تعرّض النصوص الإنجيلية كلها والعقيدة برمتها إلى التحليل والدراسة، حتى خرجت بعدها مهلهلة مرتقة، قد انتفت عنها صفة الوحي والتنزيل تماماً<sup>(٤)</sup>.

«فمصطلح الأصولية إذن هو مصطلح استثمرته العلمانية في محاربتها للدين المحرف، ووصمت به كل من يحاول العودة بأدراج العلمانيين إلى الكنيسة، فأطلقت هذا الاصطلاح ليكون تنفيراً... فالأصولي بالوصف العلماني هو شخص يعادي العقل والتفكير العملي، ويحاول بالقوة فرض نموذج الفاسد»<sup>(٥)</sup>.

(١) هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة، ص ٨.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، (القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٥هـ)، ٣/٣٠٦.

(٣) "اللاهوت: علم العقائد النصرانية، وهو نظام من التفكير الديني يقتصر في معناه -بسبب نشأته وشكله- على النصرانية وحدها. يختلف علم اللاهوت عن الفلسفة في أنه يقوم أولاً على معطيات الإيمان في حين أن الفلسفة تعوّل على العقل وحده". الموسوعة العربية العالمية ٥٣/٢١، مادة: (اللاهوت).

(٤) ينظر: هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة، ص ١٥٥-١٥٦.

(٥) المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، مع إشارة تحليلية لأبرز مصطلحات الحقيقة العولمية، الهيثم زعفان، (القاهرة، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، ١٤٣٠هـ)، ص ١٢٩.

وهناك من يحاول أن يسير بالعالم الإسلامي في نفس الخطى، فما إن أصبحت عودة المسلمين إلى دينهم ظاهرة، وتمسكهم في هيئاتهم ولباسهم به بارزة، حتى ظهر استخدام مصطلح (الأصولية الإسلامية)، وتداوله الغربيون وبعض المسلمين.

ثم ظهرت دعوات محمومة إلى (الإسلام المعتدل) أو (الحداثي)، وظهر دعاة جدد (معتدلون، عصرانيون)، وبرزت تأويلات جديدة لمدلولات الكتاب والسنة، وبخاصة بعد أحداث ١١/سبتمبر، يصادم بعضها ما أجمع عليه علماء الإسلام، ويصادم بعضها المدلول الصحيح الذي عليه جمهور العلماء، ويتنافى بعضها مع مقاصد الإسلام ومصالحه العامة.

ويذهب بعض الكتّاب الأمريكيين إلى أبعد من ذلك، حيث يشير بعضهم إلى أن فكرة (الأصولية الإسلامية) استُخدمت من أجل صنع التأييد للحرب الأمريكية على العالم الإسلامي، مثل مصطلح (الإرهاب)<sup>(١)</sup>.

وتقول كاتبة أمريكية عن استخدام مصطلح (الأصولية) بعد أحداث ١١/سبتمبر: «ولا يختلف استعمال المصطلح المهين «أصولي» -من أجل التحديد الدقيق للعدو خلال الأزمة الراهنة- اختلافًا كبيرًا عن الخطاب المستخدم في عمليات التهجم طوال التاريخ. خلال الحرب الباردة، كان جميع مواطني الاتحاد السوفياتي «شيوعيين» خطرين. ولأن أغلب الأميركيين لم يكونوا يعرفون أيًا من مواطني الاتحاد السوفياتي، ولا يعرفون شيئًا عن سياسة البلد، فلم نكن محصّنين ضد تلك الدعاية ذات الطابع الشمولي»<sup>(٢)</sup>.

وتقول أيضًا -في معرض الحديث عن الأصولية-: «إن الخطاب الذي ينسب صفات خطيرة واستبدادية لمجموعة كبيرة ومحددة من الناس، هو خطاب الحرب. إنه خطاب غير إنساني، يصور ملايين الناس الأبرياء بوصفهم العدو. لقد كان المسلمون عرضة لهذا النوع من التصوير منذ أمد طويل»<sup>(٣)</sup> ١.هـ.

(١) اللغة المتوحشة، "مقدمة المحرّرين"، ص ٣٧.

(٢) "الأصولية"، ليا رينولد، في: اللغة المتوحشة، ص ١٤١.

(٣) المرجع السابق.

«إن التلبس على الناس قائم على تشويه الحق، وتحسين الباطل، وهما متقابلان، فما من مشوه للحق إلا وهو محتاج لتحسين ضده، ولذلك تجدد المنفرين من الالتزام بالإسلام بإطلاق اسم (الأصولية) أو (التطرف) على أهل الحق يقابلون ذلك بإطلاق مصطلحات (الاستنارة) و(العقلانية) و(التقدمية) على المتحللين من أحكام الإسلام»<sup>(١)</sup>.

والذين يحاولون تشويه الإسلام والتنفير منه يتفقون مع «أصحاب الفرق القديمة والاتجاهات العقلانية الحديثة، على لمر السلف أهل السنة والتهوين من شأنهم، ورميهم بالتعصب وضيق التفكير والجهل، وأن الاتجاهات السلفية عقيمة، بالرغم من اعترافهم -جميعاً- بأن أهل السنة هم أهل القرآن والحديث»<sup>(٢)</sup>.

ظهر مما سبق في هذا المبحث أن النعت بـ(الأصولية الإسلامية) يهدف إلى أمور، أهمها:

١- تشويه الإسلام.

٢- التأثير في الرأي العام الغربي لتأييد الحرب على الإسلام.

٣- تصنيف صنف من المسلمين بأنه (أصولي متشدد)؛ لتحريك صنف آخر يصنّف بأنه (معتدل)، يقوم الغرب بمساندته ودعمه، ليقف ضد الصنف الأول ويفتح ساحة صراع معه، ويكون معول هدم لأصول الإسلام. وهو ما أفصح عنه صراحة تقريراً (راند): «إسلام حضاري ديمقراطي، وبناء شبكات من المسلمين المعتدلين. وهما تقريران صدرا بعد أحداث ١١/سبتمبر، وقد ظهر في بعض إصدارات (راند) قبل هذه الأحداث أراء تدعو إلى دعم نشوء القوى (المعتدلة) وتشجيعها؛ لتقف ضد الأصولية الإسلامية، والإسلام المتطرف، والإسلام السياسي»<sup>(٣)</sup>.

(١) "الإرهاب والغلو: دراسة في المصطلحات والمفاهيم"، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٥هـ، ص ١٠.

(٢) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط ٢، (الرياض، دار كنوز إشبيلية، ١٤٢٤هـ)، ٣٦٥/٢.

(٣) من ذلك ما جاء في المؤتمر الذي عقدته (راند) في (بروكسل) عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م :

Mediterranean Security: New Issues and Challenges, Conference Proceedings, Brussels, October 15-17, 1995, F. Stephen Larrabee & Carla Thorson, (Santa Monica, Rand, 1996). P. 13, 14.

ويتبين من ذلك أن «قوة الاصطلاح غدت لا تقل عن قوة السلاح»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - مما يجب على المسلمين تجاه مصطلح (الأصولية الإسلامية):

مما يجب على المسلم: ألا ينساق إلى استخدام المصطلحات التي تُوقع في الخطأ أو اللبس، وبخاصة إذا كانت غريبة المصدر، مثل (الأصولية الإسلامية)؛ فإن باستخدامها إضفاء عليها بصحتها وسلامتها، وفيه تحقيق الرواج لأدوات ترفض الإسلام وتسعى لهدمه، وتُلَبَّس على الأجيال الناشئة والقادمة<sup>(٢)</sup>، وتحاول فرض الهيمنة الغربية، وترسيخ الاستعمار، وفتح أبواب الغزو الفكري<sup>(٣)</sup>.

وقد نهى الله سبحانه عن استخدام بعض الكلمات التي قد تحمل معاني سيئة، قال الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمَعُوا﴾<sup>(٤)</sup>. قال ابن كثير رحمه الله: «نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك لأن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله، فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا، يقولون: راعنا، ويورون بالرعونة»<sup>(٥)</sup>. وقال القرطبي رحمه الله: «في هذه الآية دليل على تجنب الألفاظ المحتملة التي فيها التعريض للتنقيص والغضب»<sup>(٦)</sup>.

(١) الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، د. طه عبد الرحمن، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،

٢٠٠٢م)، ص ٧٩.

(٢) المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، ص ١٥٠.

(٣) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ص ١٩١.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ١٠٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١/١٥٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)،

وقال السعدي رحمه الله : «ففيه النهي عن الجائز إذا كان وسيلة إلى محرم، وفيه الأدب واستعمال الألفاظ التي لا تحمل إلا الحسن وعدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة أو التي فيها نوع تشويش واحتمال لأمر غير لائق»<sup>(١)</sup>.

وقد درج سلف الأمة رحمهم الله على التحذير من الألفاظ المبتدعة التي تُوقع في الاختلاف والفتنة، قال ابن تيمية رحمه الله: «كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المحملة المشتبهة لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع ما تُوقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ الماثورة والألفاظ التي بانت معانيها، فإن ما كان ماثورًا حصلت به الألفة، وما كان معروفًا حصلت به المعرفة»<sup>(٢)</sup> ١٠١هـ.

كما ينبغي أن يقوم المسلمون بالدفاع داخل المجتمع الغربي، وإيضاح حقيقة الفرق بين الأصولية الغربية، والالتزام بالكتاب والسنة، وأنه لا يصح إطلاق (الأصولية) في الشأن الإسلامي.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، ص ٦١.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط ٢، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ)، ١/ ٢٧١.